حزب الله.. القوة المتصاعدة وخطرها على الكيان الصهيوني

الوفاق

تنشر صحيفة الوفاق مقالات للكاتب اللبناني الأستاذ في التاريخ السياسي المعاصر الدكتور حسن محمد إبراهيم حول القوة المتصاعدة لحزب الله وخطرها على وجود الكيان الصهيوني:

الحلقة السادسة – قتال المشروع الأميركي المتمثّل بداعش

نشر قوة عسكرية خارج حدود لبنان

فشل العدوّ الصهيوني بعمليّاته العسكرية، لا سيّما في عدوان تموز ٢٠٠٦، في تدمير قوّة حزب الله البشرية والعسكرية، فضلًا عن سحقه، بحسب مقولات أحد زعماء الدول العربية، على الرغم من الدعم اللامحدود من الولايات المتحدة الأميركية والدول الغربية.

هنا، بعد تولّي جورج بوش الابن سدّة الرئاسة (٢٠٠١ – ٢٠٠٩)، عمل على خلق سياسة شرق أوسطية جديدة تقوم على إثارة الاضطرابات والاحتلالات المباشرة، ابتدأها من أفغانستان في العام ٢٠٠١، ومن ثم احتلال العراق في العام ٢٠٠٣، وخلق فوضى عارمة تحدّث عنها وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس، في كتابه «الواجب»، وكذلك حديث وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس إلى صحيفة «الواشنطن بوست»، في ٢٠٠٥/٤/٩، بأن الفوضى التي تفرزها عمليّة التحوّل الديمقراطي في البداية هي من نوع «الفوضى الخلّاقة» التي ربما تنتج في النهاية وضعًا أفضل ممّا تعيشه المنطقة حاليًا.

زعزعت الولايات المتحدة الأميركية الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، ابتداء من دول شمال أفريقيا، من تونس مرورًا بليبيا ومصر حتى سوريا، وصولًا إلى اليمن.

من جهة اخرى، بعد الانتصار الكبير الذي حقّقه حزب الله في العام ٢٠٠٦، ذهب لإعادة تنظيم هيكليّته، وإعادة التسليح، ولمزيد من بناء القدرات العسكرية، لا سيّما في مجالَي التدريب البشري والبنيان الصاروخي على اختلاف أنواعه، اللذَين يُعدّان قاعدة القوة العسكرية له.

استطاع حزب الله استيعاب عدد كبير من المقاتلين وتدريبهم، وهذا ما أعلنه السيد حسن نصر الله في أثناء تأبين المعاون الجهادي والمسؤول العسكري لحزب الله، الحاج عماد مغنية، في ٢٠٠٨/٢/١٤، موجهًا خطابه إلى العدوّ الصهيوني: «لقد ترك لكم عماد مغنية خلفه عشرات الآلاف من المقاتلين المدربين المجهزين الحاضرين للشهادة»، ولخّص الحديث استمرارية تنامي القوة العسكرية.

لقد شهد العالم العربي ما أطلق عليه «الربيع العربي»، لكن على عكس التسمية، فقد أسّس للفوضى الخلّاقة، بانعدام الاستقرار في المنطقة كلّها، كما أسّس لتحشيد العالم لقتال سوريا، بعدما عجز الأميركيّون والكيان الصهيوني عن إخضاعها واستمالة الرئيس بشّار الأسد إلى جانبها وإخراجه من التحالف مع إيران ووقف دعم حزب الله، وترك القضية الفلسطينية.

أرادت الولايات المتحدة كسر سوريا وتضييق الخناق على إيران وضرب حزب الله من خلال إغلاق منفذ توريد السلاح إليه ثم القضاء عليه لاحقًا. لذلك بدأت الشرارة الأولى في لحظة الانقلابات الداخلية عبر التأييد الشعبي، فكان نصيب سوريا حاضرًا من حبك المؤامرة الدولية عليها.

عاش حزب الله مرحلة صعبة في اتخاذ الخيار، حاول جاهدًا الوصول إلى حلول وسطية ما بين الفئات الشعبية من جهة والدولة السورية من جهة أخرى، حتى حصل على ضمانات خاصّة من الرئيس السوري بمنح المزيد من العطاءات والحريّات وغيرها، على سبيل تحقيق بعض الشعارات المرفوعة، إلى أن بلغ مرحلة المعرفة اليقينيّة بأهداف الانقلاب، وما هو إلا انقلاب الجماعات التكفيرية بدعم خارجي، من خلال تشكيل قوّات عسكريّة ضخمة، هدفها ضرب الدولة ورئيسها بالتحديد، من أجل تنفيذ المآرب الصهيو-أميركية.

دخل حزب الله الحرب بداية لحفظ أمن واستقرار المناطق اللبنانية عند الحدود الشرقية مع سوريا، التي تعرّضت لكثير من الاعتداءات، ومن ثم دخل ميدانيًا إلى جانب القوات العربية السورية في الدفاع عن دمشق وعن مؤسسات الدولة وعن الشعب السوري، من الجرائم التي ارتكبتها داعش والنصرة وأخواتهما.

وخاض حزب الله أشرس المعارك، على كلّ المستويات، العسكرية والإعلامية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتشكّلت جبهة معادية قوامها أقوى قوى الشرّ في العالم، على مختلف الصعد، فقدّم الشهداء والتضحيات الجسام، أبرزهم القائد الجهادي السيد مصطفى بدر الدين، في ١٣ أيار ٢٠١٦. وتوجّه إلى الداخل اللبناني بشقَّيْه، المناصر والمناوئ، لإظهار الحقائق، على الرغم من مشاركة قوى لبنانية في تأجيج الصراع وإدارة المعارك ودعم الانقلابيّين.

كذلك توجّه حزب الله إلى العراق، بعدما استفحل خطر داعش وارتكابها عشرات المجازر، فكان المدرّب والمستشار العسكري والمنظّم لخلايا المقاومة العراقية التي توحّدت تحت راية «الحشد الشعبي»، إثر صدور فتوى الجهاد من المرجع السيد علي السيستاني.

في هذه الأثناء، كان لحزب الله قتال عنيف ضد داعش والنصرة، عند الحدود الشرقية للبنان، وآزر الجيش اللبناني في معركة تحرير الجرود، فكان الانتصار الكبير على الحركات التكفيرية المنتشرة في لبنان وسوريا والعراق، في النصف الثاني من العام ٢٠١٧.

خاض حزب الله أشرس المعارك على كلّ المستويات، العسكرية والإعلامية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتشكّلت ضده جبهة معادية قوامها أقوى قوى الشرّ في العالم

ومن المعارك العسكرية التي خاضها حزب الله، يمكن قراءة ما يلي:

- تأسيس عملي وميداني لقوى محور المقاومة، وتبلور مهامه في الدفاع المشترك.
- بلوغ مرحلة القوة العسكرية التي تقاتل خارج حدودها، وهذه ميزة دول قليلة.
- ربط التواصل الإداري والعسكري مع مختلف القطاعات العسكرية، سواء في لبنان أو خارجه.
- التحكّم والسيطرة من القيادة على مختلف مفاصل الوحدات القتالية رغم المساحة الجغرافيّة الواسعة والبعيدة.
- تفوّق حزب الله العسكري في مختلف القطاعات.
- استخدام قوة جويّة لم تكن حاضرة في الأعوام السابقة.
- دعم الدولة السورية والدفاع عنها في المعركة الكونية ضدّها، والنجاح في ذلك.
- كسر القوات التكفيرية رغم الدعم البشري والمالي والعسكري، ودعم الدول العظمى لها.
- تشكيل قوات دفاعية عن لبنان في مختلف الجبهات.

من هنا يمكن إطلاق مصطلح يعبّر عن هذه المرحلة بمرحلة «انتشار الوجود»، بما يفيد بالتوسّع الوجودي ضمن الجغرافيا البعيدة عن نقطة المركز، وقد بلغت أمكنة خارج الحدود اللبنانية، وهذا ما يقدّمها على أنها من القوى غير العادية، بما هو حال الأحزاب والتنظيمات المحليّة، إنما امتلك حزب الله قوة ما يعادل قوة إقليمية تستطيع القتال خارج نطاق سيطرتها ومكانها وبلدها وحيّزها الجغرافي، وصولًا إلى كيفية القتال في أراضٍ مكشوفة ومفتوحة، وأنماط مختلفة عن القتال الكلاسيكي للجيوش أو حتى تكتيك العمل المقاوم التقليدي، بل جمع ما بين النمَطَيْن، وتميّز بأسلوب الهجوم لتحرير الأراضي، وبدفاع شرس عن أماكن وجوده.

يُتبع...

بيروت.. من برازيليا (الجزء الثالث عشر)

الوفاق
د. محمد علي صنوبري

تنشر «الوفاق» على عدة حلقات مشاهداتها الخاصة من بيروت كتبها لها الدكتور محمد علي صنوبري رئيس تحرير مركز الرؤية الجديدة للدراسات الاستراتيجية، وفيما يلي الجزء الثالث عشر من هذه السلسلة:

في السنوات الماضية، بفضل زيادة نشاطي في وسائل التواصل الاجتماعي، تعرفت على العديد من الأصدقاء والناشطين الإعلاميين من جميع أنحاء العالم. كما أن تصميم لوحة «العشاء الأخير للمسيح مع أطفال غزة» خلال أيام أولمبياد باريس جعل المدونين والناشطين الإعلاميين من دول مختلفة يتعرفون على أعمالي الفنية وإنتاجاتي بشكل أوسع.

قبل السفر إلى بيروت، أبلغت جميع متابعيني عبر رسالة أني أريد أن أسافر إلى لبنان لرؤية الأوضاع هناك عن كثب، وتوثيق وفهم الرواية الحقيقية عن الحرب والعدوان والاعتداءات الصهيونية، واقترحت أن ينضم إليّ داعمو الحقيقة والحرية والإعلاميون الأحرار من جميع أنحاء العالم.

من بين جميع الأشخاص الذين اقترحت عليهم، استجاب شخص واحد فقط، ووجدته بجانبي في بيروت، ماكان هذا الشخص سوى "تياغو أفيلا"، المدون البرازيلي الشهير والمدافع الشرس عن حرية فلسطين.

وعلى الرغم من أنه لم تمض سوى ثلاثة أشهر فقط على ولادة ابنه، إلا أن تياغو جاء من برازيليا إلى ساو باولو ومن ثم إلى فرانكفورت ومن هناك إلى إسطنبول ومن ثم إلى بيروت؛ أي أنه قضى يوماً كاملاً في الطريق.

كنت أعلم مسبقاً أن هناك تواصلا اجتماعيا وثقافيا قويا بين لبنان والبرازيل، لدرجة أن أكثر من ١٠ ملايين لبناني الأصل يقيمون في البرازيل، وقد كان العديد منهم حاضراً حتى في نظام الحكم بعد حصولهم على الجنسية البرازيلية.

دعوت تياغو لتناول القهوة العربية، فقبل الدعوة وقال: "أنا أشرب الماء فقط"، قلت له إن اللبنانيين يدخنون النرجيلة بكثرة. فقال: "أنا أشرب الماء فقط!" فطلبت له كمية كبيرة من الماء، وقال: "أعطني فكرة عما يجب أن نفعله؟" قلت: "ليس لدي أي فكرة لك سوى شيء واحد: أن تنظر إلى الحقيقة وتنشرها وأن تكون إعلامياً بمعنى الكلمة!" فقال: "وماذا ستفعل أنت؟" قلت: "أنا أيضاً سأرى الحقيقة وأنشرها، وسأكون إعلامياً بمعنى الكلمة."

وما أنني وصلت إلى بيروت قبل تياغو بخمسة أيام، أخبرته أنني هكذا وجدت الحقيقة وقلت: رأيت الحقيقة في الخرابات وركام البيوت التي دمرتها الصواريخ المقدمة من أمريكا إلى الكيان الصهيوني المحتل، حيث كانت ملابس الأطفال وألعابهم متناثرة بين الأنقاض، رأيت الحقيقة في غيرة وشجاعة رجل فقد عينه ويده لكنه لم ينفك عن مواجهة العدو ولم يتخل عن قضيته، وكان يقول: "استشهد السيد حسن فداءً لشعب غزة ولبنان، وأنا عمري وكل وجودي وعائلتي فداءً للسيد حسن وحزب الله وقضيتي، رأيت الحقيقة في مخيم اللاجئين في ساحة الشهداء في بيروت حيث كانت امرأة مسنّة تصيح: "حتى لو استشهدنا جميعاً، فإننا لم نعان كما عانت السيدة فاطمة الزهراء (س) والسيدة زينب (س)، وإن حياتنا كلها فداءً للإمام الحسين (ع) وأبنائه والشجرة الطيبة للمقاومة.

رأيت الحقيقة في الضاحية حيث كانت صورة السيد الشهيد وعلم حزب الله مثبتين فوق الأنقاض. أي أن المقاومة مستمرة رغم التكاليف القاسية والمآسي العديدة، ورأيت الحقيقة هناك حيث قال لي أطفال الجنوب، رغم أنهم مشردون ولم يذهبوا إلى المدرسة وفقدوا أقاربهم، إنهم يتمنون أن يكبروا ويصبحوا جنوداً في حزب الله ويقضوا على العدو الصهيوني الذي هو عدو الله... عندها رأيت الدموع تجمعت في عيني تياغو.

وقال: يا أخي، ما تقوله يعني أننا نتعامل مع أناس مذهلين، أود أن أبدأ عملي منذ اليوم، وستكون هذه الرحلة، بكل صعوباتها وتكاليفها العالية، رحلة تاريخية بالنسبة لي... وإلى اليوم، نشر تياغو مئات المنشورات والمقاطع والفيديوهات على صفحاته ذات المتابعين الكثر في وسائل التواصل الاجتماعي.

إنه شخص مذهل.

يُتبع...